



اهتصام الأطباء المقيمين ...

منعرج حاسم في صناعة قطاع الصحة الحديث في الجزائر □

يعلو هذه الأيام حماس الأطباء المقيمين في اهتصامهم للمطالبة بجملة حقوق أو مطالب أو تغييرات في أرضية العمل الصحي في المستشفيات الجزائرية هي طاقات جزائرية تشهد موجة مطالبة بالحقوق ولسنا ندرى هل هذه المطالب هي مشروعة في عمقها أم لا وحتى وإن كنا نعي جدا صدقية هذه الحقوق هل صراحة هذا الحماس هو المطلوب في شوارع العاصمة؟.

مساهمة الدكتورة: سميرة بيطام

والمأروع أن يعدل قانون الصحة بعد مرور 33 سنة على آخر قانون للصحة الجزائرية.. يعني ما يحدث الآن قد لا يكون متناسبا على الإطلاق على مستوى طليعة التطلعات لجزائر متقدمة ومتطورة ثم سيرورة التعديل توأكب الأحداث بعد 10 سنوات تقريبا ولكن أن تمر 33 سنة فهذا هو مسبب الجدال حقيقة وليس حماس الأطباء الذي راق لمستوى الروعة ولكن أين كنتم قبل هذا التعديل وهل راق لكم ظروف العمل قبل التعديل وبعد التعديل القانوني لم تعجبكم؟.

مشهد حز في الأنفوس كثيرا...

ثم إن كنا نمثل شعبا يعي ثقافة الديمقراطية الحققة وإن كنت لا أحبذ هذا المصطلح كثيرا لأنه مصدر لنا في قالب من عولمة الفاظ حديثة مرتبطة بنهضة غربية أكثر منها عربية أو إسلامية وعليه هل طريقة مواجهة الأطباء لرجال الأمن لدرجة تعرض بعضهم للضرب وهو ما حز في انفس الكثيرين حسرة لفضاعة المنظر وتحسر العقلاء لتصادم فئة تمثل نخبة واعية جدا من صنف الأطباء ورجال الأمن الذي تلقى على كاهلهم مسؤولية حفظ الأمن وممتلكات الدولة من أي مذبذب للهدوء وللاستقرار. جميل هو الحماس لو كان معبرا عن سيرة وطن يعشقه الغريب قبل القريب جميل الحماس حينما تضاعف ساعات العمل عند أي إضراب وأروع لقطات الحماس أن يسود أفراد المجتمع لقطات تضامنية تبعث للمشاهد والمسامع لقضية الأطباء المقيمين بالجزائر أملا وبريق تطلع لغد أفضل..

هل فعلا سيرتفع شأن الصحة؟

قد أتجرباً وأطرح سؤالاً في قمة الواجهة: ماذا لو تحققت المطالب كلها هل فعلا سيرتفع شأن الصحة في الجزائر بتواضع هذه

المشروط أم ثمة خلل في مصداقية الشعور بالأمانة تجاه المريض وتجاه وطن يسمى الجزائر؟. أستحي أن يذكر اسم الجزائر في أي محضر أو مجلس ونحن بعد لم نفضل في قضايا عالقة باتت تشتت وتعرقل وتزرع مشاكل جديدة قد تزيد الوضع تعفنا وهل الجزائر يليق بها أن تصل إلى هذه الدرجة من الصراعات؟. قد أتجرأ وأخاطب الطبيب الذي يريد فرارا من بلده إلى أي بلد اجنبي بحجة أنه لم يجد آذانا صاغية في بلده ليسافر إلى بلد يحلم فيه بصناعة مستقبل طبي أفضل بكثير من ان يصنعه في الجزائر أقول له: صناعة القرار في بلدك أجمل وأروع من ان تصنعه في بلد ثان مهما كانت الظروف اقولها لك لا تضر من بلدك ولما تهاجر ولما تتغرب اصنع كيانك على أرض الجزائر وتعلم العلم النافع وقدم الأسباب لتحسين ما يجب تحسينه هي لغتي الموحدة دائما أخاطب بها أي طبيب جزائري وأي طبيبة جزائرية.

الظروف القاهرة تصنع المعجزات

الظروف القاهرة هي من تصنع المعجزات وليس الكماليات فقد تتوخر جملة الكماليات ولما يتحقق المطلوب لأن المعنيين بالأمر لم يرضعوا حليب الزهد والقناعة ووضع الاستقرار نصب الأعين.. متفائلة جدا رغم كل شيء وقطاع الصحة في الجزائر يمر عبر منعرج حاسم هذا المنعرج هو من سيحدد مسيرة الصحة الحديثة في الجزائر فقط احذروا أيها الأطباء في أن تفرطوا في الجزائر لأنكم إن فرطتم فيها فلن يرتقي قلبي معكم مرة أخرى للكتابة عن سيرة وطن ذال منه المستعمر مسيرة عمر من الرقي.. وإن كنت أثق فيك أيها الطبيب الجزائري وأيتها الطبيبة الجزائرية أن المتعقل من شيم العقل الجزائري فارتقوا قريبا إلى مصاف التغيير الإيجابي بهدوء منقطع المنظير وعلى خطى جيل ثورة تحريرية شامخة شموخ من صنوعها جزائر حرة أبية ولغتي دائما فيها الأمل لغد أفضل وهو ما سينجلي بعد تخطيكم للمنعرج الحاسم بكل تحضر وسلم وحب عميق للجزائر لأنها هي من ستفصل في مطالبكم بحب عميق من قلوبكم لها.

كونوا خير مثال للمآزر البيضاء

أتمنى أن تمثلوا المآزر البيضاء أحسن تمثيل بأن تقبلوا على الأبحاث الطبية وتجربوا الصعب في التجارب العلمية وتقدموا أكبر ما عندكم من طاقة فكرية لتتقدوا أكبر عدد من المهتمين بالموت بسبب الأمراض والحوادث والولادات أتمنى أن تعطوا نموذجا راقيا لمن يشاهدكم بالخارج حتى تكتمل صورة بلد تركه لنا الشهداء أمانة فالدولة تسعى لتقديم الأفضل وأنتم من يجب عليكم الحفاظ على الفضل ولو كان قليلا لأن أخلاقكم هي رسالة صوتية مسموعة لكل العالم أن الصحة في الجزائر سترتقي وعلى خطى من يقين أن الغد أفضل وأكد بالعمل الجاد وحسن التوكل على الله وتفعيل القيم الدينية والأخلاق في كل شيء حتى في المابتساماة الطبية ولو جربتم ذلك فستخطون المنعرج بكل هدوء وبكل ألفة فيما بينكم وبين أقرانكم.

كونوا أهلا لحمل الأمانة النبيلة

فأحيانا أقرأ بعض المنشورات على صفحات الفيس بوك باللغة العامية وأتساءل بيني وبين نفسي لما لا تكون بعربية فصحي تخرج من السنة فصيحة بليغة كبلادة الحكمة في الطب أو بلغة انجليزية يغلب عليها طابع العلم لأشعر أنني أمام نخبة تعرف كيف توصل صوتها بكل رقي أو ليس المطلوب رقي وارتقاء للصحة ولمصلحة المريض فلما لا يكون ذلك بلغة موزونة بعيدا عن عبارات مستواها متدن حتى المهتافات التي أسمعها أحيانا لا ترقى لمسامعي تمتزج فيها الكلمات باللغة العامية مع فرنسية غير أكاديمية لأظل أتمنى مضاعفة ساعات العمل والمصمت الحكيم للقضاء على الرداءة المنتشرة في كل شبر من مؤسساتنا الصحية والمبدء في أن نصلح أنفسنا في أن نكون فعلا أهلا لحمل الأمانة أيا كان نوعها.

أحبوا بلدكم ولما تفرطوا فيها واصنعوا أقدارا جميلة بل واجهوا الأقدار بأقدار أجمل منها تنبض بالإخلاص منكم والمتفاني في صنع حضارة الجزائر تكون مطالبكم مشروعة حينما تقترن بحب وطن مات لأجله مليون ونصف مليون شهيد وأليا سترتقون إلى مصاف صناع المجد للجزائر..

هنيئا لتفهمكم لحرف التعقل مني ومبروك مقدما أن حزتم على التغيير الإيجابي على سكة العمل الدؤوب وتفعيل الأخلاق بعيدا عن رزنامة صراعات لا تنتهي حتى نعي ثقافة حب الجزائر لتعلو فوق كل المصالح أو لستم أهلا للتضحية لأجلها كما ضحى بالأمس من هم في مقدمة التضحيات؟.

أترك الإجابة لكم أيها الأطباء ولما تنسوا أنني معكم في نفس القطاع فقط بخلفية إدارية.